من فتور البدايات إلى قادة التغيير: حكاية شغف وعطاء مستدام

قصة المتطوعة
ريما تركي البارقي

رحلتي مع التطوع:

بدأت رحلتي في عالم التطوع عام 2019، في وقت كنت فيه عالقة في مرحلة انتقالية بين المدرسة والجامعة. بعد سنوات من النشاط والتفاعل المستمر في الأنشطة اللاصفية المدرسية، وجدت نفسي فجأة في حالة من الفتور والرتابة. كانت الحياة الجامعية في بدايتها بالنسبة لي مجرد محاضرات وواجبات دون أي روح أو تفاعل. شعرت بأنني أفقد جزءاً كبيراً من ذاتي التي اعتادت على النشاط والحيوية.

في إحدى الأيام، وبمحض الصدفة، صادفت إعلاناً عن برنامج تأهيل القيادة الطلابية. لم أكن أعلم حينها أن هذه المشاركة البسيطة ستكون نقطة تحول في حياتي. من خلال البرنامج، تعرّفت على مكان يوفر فرصاً للأنشطة الطلابية والعمل التطوعي. كانت تلك اللحظة أشبه بإعادة إشعال شغفي القديم، ومن هنا انطلقت في رحلتي الجديدة.

بدأت مسيرتي التطوعية بتأسيس وقيادة نادي قيم، الذي كان هدفه تعزيز القيم الإسلامية والوطنية بين الطلبة. من خلال برامج وأنشطة النادي، لم أكتفِ بتنظيم الأنشطة فقط، بل وضعت هدفاً شخصياً وهو استثمار وقتي وطاقتي بشكل مفيد. حققت من خلال هذه التجربة أكثر من 278 ساعة تطوعية. هذا الإنجاز لم يكن مجرد رقم، بل كان دليلاً على أنني بدأت أجد نفسي من جديد.

مع مرور الوقت، شعرت برغبة قوية في توظيف ما تعلمته في مجالي الدراسي. وهكذا، بدأت العمل على أتمتة نظام إدارة الموارد البشرية، حيث قمت بتطوير نظام يسهل العمليات الإدارية والتنظيمية داخل النشاط الطلابي. هذه التجربة أضافت إلى رصيدي التطوعي 766 ساعة، لكنها أيضاً فتحت أمامي آفاقاً جديدة.

لكن الرحلة لم تتوقف هنا. بدأت أستشعر أهمية إنشاء بيئات تعليمية داعمة تساعد الطلاب الجدد على التأقلم مع الحياة الجامعية. قررت مع مجموعة من زملائي تأسيس مجتمعات تعلم مرنة، تتيح للطلاب فرصة تبادل المعرفة والخبرات. بدأنا هذا المشروع بخمسة أعضاء فقط، واليوم أصبح لدينا أكثر من 15,000 منتسب. كان هذا النمو السريع دليلاً على أهمية المبادرات المجتمعية في تحقيق تغيير حقيقي ومستدام، وما زالت هذه المجتمعات مستمرة حتى بعد تخرجنا من الجامعة.

من خلال هذه التجارب، شعرت بضرورة توسيع النطاق، فقررت المشاركة في ابتكار وتنظيم ملتقيات متنوعة تخدم المجتمع وتلبي احتياجاته. كان لي شرف العمل على عدة ملتقيات، منها:

- ملتقى سلام لتعزيز قيمة التسامح.
- ملتقى فيزت تبوك لتعزيز السياحة والابتكار.
- برنامج الاستثمار الاجتماعي التابع للمركز الوطني للقطاع غير الربحي.
- ملتقى إكسثون للابتكار.
- ملتقى نهج الازدهار لتعزيز قيمة النزاهة.
- مسابقة حافظ لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية.
- تفعيل الأيام الوطنية ويوم التأسيس.

كل فعالية من هذه الفعاليات كانت تحمل رسالة مختلفة، لكنها جميعاً سعت لتحقيق هدف واحد: تعزيز قيم المجتمع وبناء قادة المستقبل.

لكن الإنجاز الذي أعتز به حقاً هو ما لمسته من تأثير على زملائي وزميلاتي. شعرت بأن جهودي ساهمت في تحفيزهم على تبني نهج قيادي ومسؤول في حياتهم.

التطوع بالنسبة لي لم يكن مجرد نشاط جانبي، بل كان بوابة لرؤية العالم بنظرة جديدة. أصبح لدي وعي أكبر باحتياجات المجتمع، وبدأت ألاحظ الفجوات التي يمكنني المساهمة في سدها. تطورت مهاراتي بشكل كبير، خاصة في التواصل والإقناع. لم أعد أرى وقتي كعبء أو فراغ، بل كفرصة مستمرة لتحقيق أثر إيجابي.

على الرغم من النجاحات، لم تكن الطريق سهلة. إدارة الوقت كان التحدي الأكبر بالنسبة لي، حيث كان عليّ الموازنة بين مسؤولياتي الأكاديمية، والتطوعية، والمهنية. في كثير من الأحيان، وجدت نفسي في سباق مع الزمن، محاولاً تحقيق التوازن بين جميع هذه الجوانب. بالإضافة إلى ذلك، كان بناء الثقة مع الفريق وتوحيد الرؤية والأهداف تحدياً كبيراً، خاصة في المراحل الأولى من العمل. ومع ذلك، تعلمت أن القوة تكمن في العمل الجماعي، وأن الحوار المفتوح هو المفتاح لتجاوز العقبات وتقديم أفضل ما لدينا كفريق.

واجهت أيضاً صعوبات في إقناع الجهات المختلفة بأفكار جديدة وغير مألوفة، ولكن الإصرار والاستمرار أثبتا فعاليتهما في النهاية. تعلمت أن التغيير يحتاج إلى صبر، وأن الابتكار يتطلب شجاعة للتجربة وتقديم حلول خارج الصندوق.

لكن الأثر الحقيقي للتطوع لم يتوقف هنا. كان لهذه التجارب دور كبير في بداية حياتي المهنية. مع زملائي المتطوعين، قررنا الانتقال من العمل التطوعي إلى تأسيس عمل ربحي خاص بنا، حيث نوظف من خلاله مهاراتنا وخبراتنا وعلاقاتنا التي بنيناها في الجامعة. كان هدفنا إثراء المحتوى في المنطقة، وخلق فرص عمل تسهم في تعزيز الاقتصاد المحلي.

حتى بعد الانتقال للحياة المهنية، لم نفقد شغفنا بالعطاء. لأنني أؤمن أن العطاء هو أكثر ما يُعلم الإنسان ويهذبه، حرصت على أن تكون المسؤولية المجتمعية جزءاً لا يتجزأ من حياتي المهنية. بدأت بتحديد نسبة من أرباح عملي الخاص لدعم العمل الخيري والمجتمعي بالتعاون مع وقف سعد المشري. كما قدمت دعماً إعلامياً كاملاً لفريق تطوعي بالمنطقة، بهدف تسليط الضوء على أهمية العمل التطوعي وقيمته النبيلة.

أؤمن أن التطوع هو رسالة نبيلة يجب أن يحملها كل إنسان، فهو ليس مجرد تقديم المساعدة، بل هو أسلوب حياة يُسهم في بناء المجتمعات، ويعزز من قيم التكافل والتعاون.
اليوم، وأنا أنظر إلى رحلتي، أدرك أن كل ساعة قضيتها في العمل التطوعي وكل تحدٍ واجهته، شكّلا شخصيتي وأضافا قيمة حقيقية لحياتي.

أؤمن أن العمل التطوعي والتطوير المستمر هما الأساس لبناء قادة المستقبل، وأطمح دائماً لأن أكون مثالاً حياً للشاب المسلم السعودي الطموح الذي يسعى لتحقيق رؤية وطنه وإلهام مجتمعه.

التسجيل الصوتي للتجربة

بعض من أراء الزملاء الذين عملت معهم في التطوع:

لقد حظيت بشرف العمل مع الزميلة القائدة الأستاذة ريما بنت تركي البارقي خلال فترتي الجامعية من العام 1440هـ إلى 1444هـ بالنشاط الطلابي في عمادة شؤون الطلاب بجامعة تبوك. لقد كانت من القيادات البارزة التي استطاعت تمثيل الجامعة في مختلف المحافل والمؤتمرات، سواء المحلية أو الدولية.

على الصعيد المحلي، كانت من أبرز مشاركاتها برنامج سفراء الوسطية لعامين متتاليين، حيث طُلبت للمشاركة في نسخته الثانية بتوجيه خاص من معالي رئيس جامعة المدينة المنورة، وذلك لكفاءتها وقدرتها على تمثيل الجامعة بصورة تليق بها. أما على الصعيد الدولي، فقد كانت ممثلة للوفد النسائي لجامعة تبوك المشارك في رحلة الجامعات السعودية إلى دولة اليابان لعام 2023م.

لقد تركت الأستاذة ريما أثراً لا يُنسى في جميع منسوبي النشاط الطلابي، وغرست قيماً لا تزال حاضرة، خصوصاً بين الدفعات المستجدة. كانت أبرز هذه القيم الإخلاص، إتقان العمل، والتعامل بالقيادة الأخلاقية. بدأت ريما مسيرتها كقائدة منذ أن تولت أول منصب لها كرئيسة لنادي قيم، واستمرت في تحقيق الإنجازات حتى اجتمعنا سوياً في إدارة النشاط الطلابي، حيث عملت مشرفة على النشاط الطلابي حتى تخرجها.

كانت شخصية ريما القيادية مثالاً يحتذى به في كل محفل وملتقى. لا يسعني إلا أن أقول إنني تعلمت الكثير من الأخت والأستاذة ريما، واكتسبت منها مهارة القيادة الإدارية التي أراها اليوم تنعكس علي في عملي.

القائل

أ.خالد أحمد بامعوضة

بعض من أراء الزملاء الذين عملت معهم في التطوع:

كُلي شكر وامتنان على جهدك المميز وعملك المخلص للكثير من البرامج الجامعيه وعلى ما قدمتيه من وقتك وخبرتك الثمينة في خدمة هذه المبادرات.

لقد كنتي مثالاً يُحتذى به في القيادة والتفاني، وكان لك أثر كبير في إنجاح البرامج وتحقيق أهدافها. لك بصمة إيجابية لا تُنسى في نفوس الجميع.

أسأل الله أن يبارك في جهودك وأن يوفقك دائماً لما فيه الخير والصلاح

القائل

أ.لينا حميد العنزي

ريما أنتِ المعروف الذي لايُعرّف بالإلهام التطوعي بلا حدود وأنتِ الشخص الأول الذي ألهمني وزرع حب عمل التطوع فيني، وها أنا الآن أُكمل رحلتي من شرارة الإلهام التي أشعلتيها والتي لا تزال شعلتها فيني حتى آخر لحظة، لأن تفانيك في تقديم وتعريف معنى التطوع كان جداً مميز ونابع من القلب الى القلب، ولو كان لكلمة التطوع شكل! بقول (ريما) .

القائل

أ.بسمة عبدالله الحويطي

بعض من أراء الزملاء الذين عملت معهم في التطوع:

ريما المعروف لا يعرف بمجال التطوع والقيادة صحيح لحقت عليك على اخر سنة لك لكن كانت تجربة رائعة معك ومازال أثرك موجود بمشاركتك تقديم دوراتنا للأن ونذكرك بالخير دائمًا

القائل

أ.شهد عيد العمراني

من أفضل الزملاء صراحة الذين عملت معهم. كنتِ جدًا مرنة في العمل، وتعلمت منك الكثير أستاذة ريما. تعلمت الصبر والمثابرة والعمل دون النظر إلى أي عائق، وإنجاز العمل بشكل احترافي. ممتن لك جدًا، لم أصل إلى مكاني الآن إلا بفضل الله ثم فضلك. ومن أهم الأشياء التي تعلمتها هو احترام الفريق الذي يعمل معي، واحترام كل فرد من أفراد هذه المنظومة.

القائل

أ.سيف خالد الإمام

ريما خير مثال يحتذى به للطالب النجيب والمثابر ليس على المستوى الدراسي وحسب بل ايضا في الانشطة الطلابية فكانت عضو فعال وذو اثر ايجابي دائما

القائل

أ.ميسون تيسير بركة

بعض من أراء الزملاء الذين عملت معهم في التطوع:

تقريبًا الفترة التي تصادفنا فيها بالنشاط كانت سنتين ونصف، وكانت بدايتي بالنشاط مع أول حدث كبير Visit Tabuk، وصادف أنه كان تحت إدارتك كقيادة للتنظيم. من خلال هذا الحدث وعملنا بالنشاط، استفدت منك أشياء كثيرة، وأعتقد أن ما يجب أن يُسجَّل ضمن كاريزما أستاذة ريما هو طريقتك المميزة في إدارة الأزمات، حيث من المستحيل أن نجد أزمة بلا حل عندك.
الأثر أو القيمة التي تركتها بالنشاط وما زلنا نفتقدها إلى الآن هو أنك قائدة ومسؤولة بكل معنى الكلمة، وهذا الشيء أصبح نادرًا أن نجده.

القائل

أ.محمد عبدالله الخيبري

قبل المشاركة والعمل في الأنشطة كان عندي تصور سيء عن العمل الجماعي وبسببها فاتتني فرص تطوع رائعة

لما شاركت كان التزام الأستاذة ريما بقيم العمل التطوعي ومهاراتها في الإدارة والقيادة ملهم للحد اللي ساعد في تكوين بيئة تحث على العطاء والمبادرة
والأروع من هذا أنها نجحت في استثمار مهارات الفريق بالطريقة المثلى وهذا أدى لتطوير الفرد ونجاح باهر للفريق

القائل

أ.عفراء أحمد الشريف

بعض من أراء الزملاء الذين عملت معهم في التطوع:

ريما البارقي من الشخصيات القيادية التي كان لها أثر كبير في تغيير شخصيتي، منذ بدايتي معها في قسم الموارد البشرية التابع للنشاط الطلابي بجامعة تبوك وحتى أصبحت مشرفًا للنشاط الطلابي. كانت توجه لي النصائح والإرشادات التي حسّنت من عملي وأدائي، وأسهمت في تطوير قيادتي للفرق والنشاط.

ريما من الشخصيات التي تركت بصمة كبيرة وأسست نهجًا متينًا في النشاط الطلابي، فهي من أوجدت نظام الموارد البشرية، وضعت سياساته، وأرْشفت وأنشأت قاعدة البيانات التابعة للنشاط الطلابي. حقيقةً، لو أردت الحديث عن أثر ريما البارقي على النشاط الطلابي بأكمله، فلن أفيها حقها. تأثيرها لم يكن لصالح شخص بعينه بل شمل كل من دخل النشاط الطلابي، ولو حتى لفترة قصيرة؛ حيث كانت قادرة على تغيير نظرتهم للنشاط تمامًا.

أثر ريما لم يتوقف عند حدود النشاط الطلابي أو جامعة تبوك، بل امتد إلى مستوى الجامعات السعودية. ومن أبرز الأدلة على ذلك، مشاركتها في سفراء الوسطية بجامعة طيبة، حيث طُلبت بالاسم لإلقاء كلمتها في الحفل الختامي. وكذلك تمثيلها المميز لجامعة تبوك والنشاط الطلابي في رحلة اليابان لطلبة الجامعات السعودية، حيث قدمت صورة مشرّفة عن الجامعة والنشاط.

القائل

أ.صالح بلال الزهراني

خلال فترة عملك معنا في النشاط الطلابي، كان لجهودك بصمة واضحة وتأثير إيجابي كبير على الجميع.

لا يمكنني إلا أن أثني على قيادتك الحكيمة وحرصك المستمر على تقديم الدعم والمشورة للجميع، وهو ما جعل العمل معك تجربة ممتعة ومثرية.

القائل

أ.مرام سالم مبارك